وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الخامس

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN: 9789922778365

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الخامس، (٥٨٠ صفحة)، ٢٤ سم.
١.الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٥) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم

م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية

أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين

م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي

م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي

أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

التوظيفُ القرآنيُّ لأميرِ المؤمنينَ عليه السلام في الجوانبِ التربويّةِ والتعليميّةِ ١١

م.م علي حسين عجّة

الأثرُ القرآني لفلسفةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام في التربيةِ -تربية المراهقِ أنموذجًا..... ٢٧

م.م صبيحة حمد عودة

أثرُ تجسيدِ المبادئ العلويّة في التشريعاتِ المعاصرةِ-دراسة قانونيّة وواقعيّة ٥٩

م.م. عزيزة خميس التميمي/ د. آمال علي الموسوي

قراءةٌ في الأثر القرآنيِّ للإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في المدوّناتِ الإسلاميّةِ - دراسةٌ تاريخيّةٌ تفسيريّةٌ..... ٨٧

م .م محمّد عاجل عطية

الدلالةُ القرآنيّة في قصيدة (والموت يطويها) للإمام علي عليه السلام ١١٣

م.م سارة علي العبوديّ

دورُ الزكاةِ في تحقيقِ التكافلِ الاجتماعيِّ في مرويَّاتِ الإمامِ عليّ عليه السلام ١٣٥

م.م. ضحى فليح عبد الموسوي

أثرُ توظيفِ النصِّ القرآنيِّ في حلِّ النزاعاتِ الاجتماعيّةِ عندَ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ١٥٧

م.م. ناجح جادر خلف

ردُّ الإمامِ عليّ عليه السلام على دعوى الزنادقةِ بتناقضِ القرآنِ الكريمِ واختلافِه دراسةٌ حجاجيّةٌ.....١٨٩

م. م. كوثر فليّح عبد الموسويّ

المرويّاتُ التفسيريّة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حكم الطلاق..... ٢١٣

م.م. هدى محمّد رضا

معاملة الآخر في حكومة الإمام علي عليه السلام بحسب المنظور القرآنيّ..... ٢٣٧

م. أحمد راضي جبر

السلوكُ التهذيبيُّ في الأثرِ القرآنيِّ (نهج البلاغة أنموذجًا) دراسةٌ تطبيقيّةٌ على موظّفي دائرةِ صحّةِ بابل للعام ٢٠٢٤..... ٢٧١

أ.حسنين صادق عبكه/ ضي عبد الحسين مكي بقلي

عَليّ عليه السلام.. قَيِّمُ القرآن..... ٣٠٩

الشيخ محمد مصطفى مصري العاملي

المتطلباتُ الوظيفيّة والرقابة عليها بين عهد الإمام عليّ عليه السلام لمالك الأشتر والتنظيم القانونيّ العراقيّ..... ٣٤٩

الباحث: قيصر حمد مؤنس

أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني في التخصصات العلميّة والطبيّة..... ٣٨٧

الباحثة: هدى صدام ثجيل الجيزاني

عِلمُ الوراثةِ التغذويّة وتغييرُ الجيناتِ في كلامِ الإمامِ عليّ عليه السلام..... ٤٢١

الباحثة طيبة فليّح عبد الموسويّ

Contents

Quranic Eloquence in the Sermons of Imam Ali (Peace be upon him): A Study in Linguistic and Rhetorical Artistry..... 2

Pro .Dr.Fatima Raheem Abdul Hussein

Imam Ali، peace be upon him، the Gate to the city of knowledge of God's Messenger peace and blessings be upon him and his family..... 32

MR. SYED MOHAMMED BOKRETA

The Power of the Discourse of the Imam Ali Ibn Abi Talib in Human Sciences: A Critical Study 60

By: Assist Professor Dr. Nagham Ja'far Hussein

The Quranic Impact on Imam Ali's Words Regarding Piety with Special Reference to his Commandment to Malik al Ashtar: An Intertextual Approach 94

Ammar Shamil Kadhim Al-Khafaji، PhD

Interpretation of the Reality of Death in the Quran from the Perspective of Imam Ali (A) in Nahj al-Balaghah..... 116

By Dr. Sayid Morteza Farizani

أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني في التخصصات العلميّة والطبيّة

الباحثة: هدى صدام ثجيل الجيزاني

الملخّص:

الحقائق العلميّة التي أخبر القرآن الكريم عنها قبل وقوعها، وحدوثها، عرضها الإمام عليه السلام بأسلوب علميّ شائق، يخاطب العقل ويناجي الفكر ويشرح الحقائق العلميّة، و ينصُّ على أنَّ القرآن الكريم دواءٌ يشفي العلل والأمراض، ويُعالج الأسقام، وجعله العِقار الأوَّل، فمن بركات القرآن الكريم العلميَّة والطبيّة أنَّه إكسيرٌ فاعلٌ لكلِّ ما يُصيب الإنسان من الأوبئة والعلل، والإمام عليه السلام يضعُ اللَّبَنةَ الأولى والدعائم الأساسيّة لضمان التقدُّم العلميّ في مختلف مجالات العلوم، ما يتكفّل ببناء الإنسان وتكامله وتوفير متطلّبات الحياة كالمجال الطبيّ وغيره لبناء حياة الإنسان.

يبيّن عليه السلام كيف أنَّ القرآن الكريم قد احتوى الطبَّ علمًا وعلاجًا، فهو تارةً ينظِّر لعلم الطَّب، وأُخرى يكون ميدانًا تطبيقيًّا، يُعالج شتَّى الأمراض، بما يحمل من أسرارٍ قدسيَّة وبركاتٍ إلهيَّة، وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام كثير من الآراء الذهبية في علم الطبّ، باستنطاق الآيات تدلّ على استيعابه لهذا العلم ومعرفته الكاملة بأسراره، وهذا وليد الارتباط الموضوعيّ بين العِدْلَينِ: الكتاب والعترة.

يهدف هذا البحث إلى بيان مسألة في غاية الأهميّة؛ وهي الحقائق القرآنيّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام للمحافظة على سلامة الروح والبدن من الأمراض،

ليصلَ المكلّفُ إلى الكمال الذي خُلِق من أجله، فالمطالبُ القرآنيّة العلميّة التي لم يطّلعْ عليها أحدٌ قبل نزول الآية، ثُمّ تُكتشَف فيما بعد ذلك، وتثبت علميًا، تُشير إلى أنَّ القرآنَ الكريمَ هو المعجزُ الدائمُ على مدى العصور. ونجيبُ من طريق البحث عن سؤالٍ مهمّ، وهو: ما أثرُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام القرآنيّ في التخصّصات العلميَّة والعلوم الطبيّة؟

فإنَّ هذا البحث يدور حول ثلاثة محاور:

الأوّل: (أبعادُ شخصيةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام في القرآن الكريم والسُّنة النبويّة الشريفة)، والثاني: (أميرُ المؤمنين عليه السلام وتفسيرُ القرآن الكريم)، والثالث: (أثرُ الإمام عليه السلام في بيان التخصّصات العلميَّة والعلوم الطبيّة: دراسة قرآنيّة).

الكلمات المفتاحية: أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآنيّ، الحقائق القرآنيّة العلميَّة والطبيّة، الإعجاز العلميّ.

Abstract:

The scientific facts foretold by the Holy Quran long before their discovery were presented by Imam Ali (pbuH) in an engaging scientific manner that addresses the intellect and explores the depths of thought. The Imam emphasized that the Holy Quran is a healing remedy for ailments and diseases، positioning it as the primary "Panacea." Among the scientific and medical blessings of the Quran is its role as an effective elixir for epidemics and afflictions. The Imam (pbuH) laid the foundation and essential pillars to ensure scientific progress across various fields، which in turn guarantees human development، integration، and the fulfillment of life's necessities، particularly in the medical field.

The Imam (pbuH) demonstrates how the Holy Quran en-

compasses medicine as both a science and a treatment. At times، it provides the theoretical framework for medical science، and at others، it serves as a practical field for treating diverse diseases through its sacred secrets and divine blessings. Many "golden insights" regarding medicine have been narrated from Imam Ali (pbuH); by invoking and interpreting Quranic verses، he revealed his profound mastery of this science and its intricacies. This is a direct result of the objective bond between the two inseparable weights (Al-Thaqalayn): the Book of Allah and the Progeny (Itrah).

This research aims to clarify a crucial matter: Quranic facts according to the methodology of the Commander of the Faithful (pbuH) for preserving the health of both soul and body، enabling the individual to reach the perfection for which they were created. The scientific Quranic propositions—unknown before their revelation and later scientifically proven—confirm that the Holy Quran is an eternal miracle across ages. The research answers a central question: What is the Quranic impact of the Commander of the Faithful (pbuH) on scientific disciplines and medical sciences?

The research is structured around three main axes:

The Dimensions of the Personality of the Commander of the Faithful (pbuH) in the Holy Quran and the Noble Prophetic Sunnah.

The Commander of the Faithful (pbuH) and the Interpretation of the Holy Quran.

The Impact of the Imam (pbuH) in Clarifying Scientific Disciplines and Medical Sciences: A Quranic Study.

Keywords: Quranic Impact of the Commander of the Faithful (pbuH)، Scientific and Medical Quranic Facts، Scientific Miracles (I'jaz).

المقدّمة:

إنَّ كلام الإمام عليّ عليه السلام من المصادر الأساسيّة في التفسير، وضرورة توظيفه – شرعاً وعقلاً – لأجل معرفة مقاصد القرآن الكريم وفهم معانيه وإدراك حقائقه وآثاره، فالأئمةُ عليهم السلام همُ القرآن الناطق، وإنَّ للَّه تعالى آيات متنوعة، ومن خلال التمعُّن والتدبُّر في القرآن الكريم، نجد فيه قضايا علمية تبهرُ العقول، فالقرآنُ الكريمُ يخاطب العقل البشري وإنسانية الإنسان وفطرته وروحه، لكي يصل الإنسان بعقله وروحه الى أقصى درجات الكمال.

ثمَّ إنَّ للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أثرًا قرآنيًّا في التخصّصات العلميَّة والعلوم الطبيَّة، من خلال تأمُّل النصَّ القرآنيَّ والتدبُّر فيه، وعدم إسقاطِ الأفكارِ المسبقةِ عليه، وذلك لمعرفة أسرارِه، وبيانِ الحقائقِ القرآنيّةِ والبرهنةِ العلميّةِ، على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام ، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة ومعالجة أهمّ مشكلاتها، لحاجة كثير من الناس في وقتنا الحاضر إلى الإقناع العلميّ؛ ليتمّ إسلامهم وتطمئنّ قلوبهم.

وفي مجال العلوم الطبيّة، كان لدى الإمام عليّ عليه السلام فهم عميق للعلاقة بين الجوانب الروحيّة والجسديّة للإنسان، وهو ما يظهر في بعض خطبه ورسائله التي تناولت مواضيع طبّية متنوّعة، بما في ذلك أهميّة النظافة والصحّة العامّة، والوقاية من الأمـراض، والعلاج بالأعشاب والنباتات الطبّية، وقد أسهم منهجه في التفكير العلميّ والتحليليّ في وضع أسس المنهج العلميّ الحديث في المجال الطبيّ .

أمّا في مجالات العلوم الأخرى، فقد كان لتفسير الإمام عليّ عليه السلام للقرآن الكريم تأثير كبير في تقدُّم تخصّصات علميّة متعدّدة مثل التاريخ والفلسفة واللغويّات والسياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع، واستخدم الإمام منهجًا متميّزًا في التفكير والتحليل، مستمدًا ذلك من عمق فهمه للقرآن الكريم .

إنّ دراسة تأثير الإمام عليّ عليه السلام القرآنيّ في التخصّصات العلميّة والطبّية تُعَدُّ ضروريّة، كونه نموذجًا فريدًا لعالم إسلاميّ يجمع بين العلوم الشرعيّة والعقليّة، ومن هنا، تبرز أهميّة هذا البحث في تسليط الضوء على هذا الأثر ليكون مرجعًا غنيًّا للباحثين في مختلف التخصّصات، ففي هذه الرحلة من البحث نتناول ثلاثة محاور أساسيّة:

المحور الأوّل: أبعادُ شخصيةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام في القرآن الكريم والسُّنة النبويّة الشريفة

شخصيّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام تتميّز بأبعاد متألّقة وجوانب متفرّدة، ارتبطت بشكل وثيق بالقرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة، يمكن إبراز أهمّ هذه الأبعاد السامية على نحو الإجمال:

١. **البُعد الإيمانيّ والروحيّ**: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من أهمّ الشخصيّات الإسلاميّة بعد الرسول محمّد صلى الله عليه وآله، وذلك لما له من مكانة عظيمة وما امتاز به من صفات حسنة ومناقب جليلة. لقد تربّى الإمام عليّ عليه السلام في بيت النبوّة، وكان من أوائل المسلمين وأشدّهم إيمانًا وتمسّكًا بتعاليم الإسلام، فقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسالة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، منذ نعومة أظفاره وكان له مكانة سامية في نفس الرسول صلى الله عليه وآله[1]، وتجلّى هذا البُعد الإيمانّي والروحيّ في كثير من مواقفه وأقواله وأفعاله التي حُفظت في القرآن الكريم والسنة النبويّة.

وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة:١٠-١١]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((السابقون أربعة: ابن آدم المقتول، والسابق في أمّة موسى، وهو مؤمن آل فرعون، والسابق في أمّة عيسى وهو حبيب

(١) انظر: دروس تمهيدية في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام : ٣٢.

النجّار، والسابق في أمّة محمّد صلى الله عليه وآله، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام [١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣]، والتي تُشير إلى طهارة وعصمة أهل البيت عليهم السلام، بمن فيهم الإمام علي عليه السلام .

وفي تفسير العيّاشيّ عن بشير الدهّان عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((أنتم والله على دِين الله، ثمّ تلا: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾[الإسراء:٧١]، ثمّ قال: عليّ إمامنا، ورسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا؛ كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه! ونحن ذرّيّة محمّد، وأُمّنا فاطمة صلوات الله عليهم))[٢] .

ثُم إنّه عليه السلام حرص على الحفاظ على سلامة الدين وعدم انحرافه عن مبادئه الأساسيّة، وحرص على تقوى الله تعالى، وفي إحدى خطبه عليه السلام ، قال: ((أوصيكم عباد الله بتقوى الله وكثرة ذكر الموت وأحذّركم الدنيا))[٣]، ممّا يبرز اهتمامه البالغ بتقوى الله وترك الدنيا والزهد فيها، وهي من أهمّ الصفات التي يجب أن يتحلّى بها المؤمن.

٢. **البُعد العلميّ والفكريّ**: أخذ الإمام عليّ عليه السلام العلم والمعرفة مباشرةً من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنّه يدخل المدينة بغير الباب قال الله عزّ وجلّ: وأتوا البيوت من أبوابها))[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[الرعد:٤٣]، نقل الصدوق عن أبي سعيد الخدري:

---

(١) مجمع البيان: ٩/ ٢١٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ٢/ ١٢٠ .
(٣) ميزان الحكمة: ٤/ ٣٦٢ .
(٤) الغدير: ٦/ ٧٩ .

سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله جلّ ثناؤه: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال صلى الله عليه وآله: ((ذاك أخي عليّ بن أبي طالب))[١]، وعن الإمام الباقر عليه السلام في مراد الآية الكريمة، قال: ((نزلت في عليّ عليه السلام ؛ إنّه عالم هذه الأُمّة بعد النبيّ صلوات الله عليه وآله))[٢].

ولقد ترك لنا الإمام عليّ عليه السلام تراثًا فكريًّا وعلميًّا هائلًا يظهر البُعد العلميّ والفكريّ بشكل جليّ في أقواله وخطبه عليه السلام التي تجسّدت في (نهج البلاغة)، إذ نرى مفاهيم القرآن الكريم ووعظه وحكمه وبلاغته وفصاحته، قد صيغت بلسان الفصاحة والبلاغة والزهد والشجاعة، بأسلوب أمير المؤمنين عليه السلام، فنهج البلاغة هو في الحقيقة؛ تفسير لمراد القرآن الكريم.

٣. البُعد القياديّ والسياسيّ: ارتبطت شخصيّة الإمام عليّ عليه السلام بالقيادة السياسيّة والدينيّة للمسلمين، إذ كان وصيّ النبي صلى الله عليه وآله وخليفته ووارث علومه وحكمته، وقد أشار القرآن الكريم إلى مكانة عليّ عليه السلام وفضله، إذ ذكر في آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥]، وقد أجمع المفسّرون واستفاضت الروايات من طرق الخاصّة والعامّة؛ أنّ الآية نزلت في حقّ عليّ عليه السلام ، ممّا يدلّ على أنّ عليًا عليه السلام كان من أوائل المؤمنين الذين أقاموا الصلاة وأدّوا الزكاة، وهما من أهمّ ركائز الإسلام.

وفي تفسير القمّي عن قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ ما أَوْحَى﴾[النجم:١٠]: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك الوحي، فقال صلى الله عليه وآله: ((أوحى إليّ أنّ عليًّا سيّد الوصيّين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأوّل خليفة يستخلفه خاتم النبيّين))[٣].

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٤٨، رقم الحديث ٨٨٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٣٣٦ .

(٣) تفسير القمّي: ٢/ ٣٣٤ .

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ إبراهيم خليل الله عليه السلام دعا ربّه، فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[إبراهيم:٣٥]، فنالت دعوته النبيَّ صلى الله عليه وآله، فأكرمه الله بالنبوّة، ونالت دعوته عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فاختصّه الله بالإمامة والوصاية، وقال الله تعالى: يا إبراهيم: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّلِمِينَ﴾[البقرة:١٢٤]، قال: الظالم من أشرك بالله وذبح للأصنام، ولم يبقَ أحد من قريش والعرب من قبل أن يبعث النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ وقد أشرك بالله، وعبد الأصنام وذبح لها، ما خلا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فإنّه من قبل أن يجري عليه القلم أسلم، فلا يجوز أن يكون إمام أشرك بالله وذبح للأصنام؛ لأنّ الله تعالى قال: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّلِمِينَ﴾))[1].

لقد اجتمعت في شخصيّة الإمام عليّ عليه السلام من صفات الكمال والمحامد الشريفة ما لم يجتمع في غيره، فقد كان متحلّيًا بالشجاعة والبسالة والإيمان الراسخ بالله تعالى والدفاع عن الحقّ والعدل، وكان متّسمًا بالحكمة والعلم والزهد والتواضع.

وأمّا قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عليّكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة:٣]، فقد نزل الوحي بعد واقعة غدير خم، أيّ بعد ما بلّغ النبيّ صلى الله عليه وآله بولاية عليّ عليه السلام في غدير خم.

٤. **البُعد الأخلاقيّ والإنسانيّ**: تميّزت شخصيّة الإمام عليّ عليه السلام بصفات أخلاقيّة وإنسانيّة سامية، إذ كان عادلًا وشجاعًا وكريمًا وملتزمًا بتعاليم الإسلام، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفات الأخلاقيّة في آيات عديدة، وأشاد بها النبيّ صلى الله عليه وآله في أحاديثه الكثيرة، وقد تجلّت هذه الصفات في مواقفه وأقواله التي عكست إنسانيّته وأخلاقه الرفيعة.

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٢٩٤ .

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((ما أنزل الله آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُواْ﴾ إلاّ وعليٌّ رأسُها وأميرُها))(١)، وقال مفسرّ القرآن الكبيُر عبد الله بن عبّاس: ((ليس من آية في القرآن فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُواْ﴾ إلاّ وعليٌّ رأسُها وأميرُها وشريفُها، ولقد عاتب الله أصحاب محمّد في القرآن، وما ذكر عليًّا إلّا بخير))(٢)، وقال أيضًا: ((ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ))(٣)، وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ﴾[البقرة:٢٠٧] آية الشراء التي أشادت بمن كان مستعدًّا أن يبذل نفسه ابتغاء مرضاة الله، ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي: إنّ جميع المفسّرين يعتقدون أنّ هذه الآية نزلت في فضل الإمام عليّ عليه السلام عندما أراد المشركون في ليلة المبيت الهجوم على بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وقتله، ففداه الإمام عليّ عليه السلام بنفسه، حيث بات على فراشه(٤).

٥. **البُعد التربويّ والتعليميّ**: يُعد الإمام عليّ عليه السلام قدوة في تنمية الجوانب الروحيّة والإيمانيّة والربط بينها وبين الجوانب العمليّة والسلوكيّة في حياة الفرد والمجتمع، ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة:١١٩]، آية الصادقين التي تأمر المؤمنين أن يصطحبوا الصادقين وأن يتبعوهم، وفسّرت الروايات الصادقين بأهل البيت عليهم السلام(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[البينة:٧]، وبناء على الروايات من الخاصّة والعامّة: أنّ هؤلاء هم الإمام عليّ عليه السلام وشيعته(٦).

---

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١/ ٧٠.
(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ١/ ٣١٤.
(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١/ ٦٥.
(٤) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٦٢.
(٥) الكافي: ١/ ٢٠٨.
(٦) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٩/ ٣٣٢.

في الختام؛ تُعدّ شخصية الإمام عليّ عليه السلام من أبرز الشخصيات الإسلاميّة التي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالقرآن الكريم والسنّة النبويّة، إذ تميّزت بأبعاد متعدّدة أسهمت في بناء الحضارة الإسلاميّة وتشكيل هُوية المسلمين عبر التاريخ، وما زالت هذه الشخصيّة العظيمة تُشكّل قدوة وإلهامًا لكلّ من يسعى إلى تحقيق التميّز والنبل في الحياة.

المحور الثاني: أمير المؤمنين عليه السلام وتفسير القرآن الكريم

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من أبرز الشخصيّات بل أوّلهم في تأصيل علوم القرآن الكريم وتطويرها في عصر صدر الإسلام، فلديه معرفة عميقة بالقرآن الكريم وأسراره، وقد بذل جهدًا كبيرًا في حفظه وشرحه وتفسيره وتأويله وتقسيم آياته المباركات.

دور الإمام عليّ في حفظ القرآن الكريم ونشر علومه.

لقد أخذ الإمام عليّ عليه السلام على عاتقه خدمة القرآن الكريم، إذ بذل جهدًا كبيرًا في حفظه وجمعه ونشر ما جاء فيه من أحكام ومفاهيم بكلّ فهم ووعي، فقد رويَ عن سليم بن قيس الهلاليّ، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول – وساق الحديث – إلى أن قال: ((ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها على فكتبتها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله عزّ وجلّ أن يعلّمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله عزّ وجلّ، ولا علمًا أملاه عليّ فكتبته، وما ترك شيئًا علّمه الله عزّ وجلّ من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي، وما كان أو يكون من طاعة أو معصية، إلّا علّمنيه وحفظتُه، فلم أنس منه حرفًا واحدًا، ثُمّ وضع يده على صدري، ودعا الله تبارك وتعالى بأن يملأ قلبي علمًا وفهمًا وحكمة ونورًا ولم أنس من ذلك شيئًا، ولم يفُتني من ذلك شيء لم

أكتبه، فقلت: يا رسول الله أتتخوّف على النسيان فيما بعد؟ فقال صلى الله عليه وآله: لست أتخوّف عليك نسيانًا ولا جهلًا، وقد أخبرني ربّي عزّ وجلّ أنّه قد استجاب لي فيك))[١].

فاتّخذه عليه السلام دستورًا له في حياته، ومرجعًا لأحكامه وفتاواه، وكان أوّل من قام بتدوين القرآن الكريم وتفسيره وبيان علومه، حتّى روي عنه أنّه كان يفسّر القرآن الكريم آية بآية ويشرح معانيه ودلالاتـه[٢]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إنّ لعلّي عِلْمًا بكتاب الله وسنّتي ليس لأحدٍ مِن أمّتي، يَعْلَم جميع عِلمي؛ إنّ الله علّمني عِلمًا لا يَعلَمُه غيري، وأمرني أنْ أعلّمه عليّا ففعلتُ...، وإنّ الله علّمه الحكمة وفَصْل الخطاب))[٣].

تقسيم الإمام عليّ للقرآن الكريم.

قام الإمام علي عليه السلام بأعباء المهام، وذلك بتصنيف آيات القرآن الكريم إلى عدّة أقسام، بلحظات مختلفة تبرز معالم القرآن الكريم وعلومهِ، فعُرفت عنه القسمة الثنائيّة، والقسمة الثلاثيّة، والقسمة الرباعيّة، والقسمة السباعيّة، وغيرها من التقسيمات، التي كان لها أثر كبير في فهم وتفسير القرآن الكريم[٤] .

أ. القسمة الثنائيّة: صنّف الإمام عليّ عليه السلام كلّ نوعين من الآيات في نظامٍ زوجيّ بشكل (ثنائيّات تناظريّة)، يُمكن التفاعل فيما بينها ضمن إطار (موضوع واحد)، فالقرآنُ الكريمُ قادرٌ على تبيان المعلومة من هذا النظام الزوجيّ، وهذا النظام هو نظام كونيّ ثابت، قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[الذاريات:٤٩] .

---

(١) بحار الأنوار: ٣٦/ ٢٥ .

(٢) ينظر: علوم القرآن: ٥ .

(٣) كتاب سُليم بن قيس: ٧١ .

(٤) انظر: الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي: ٦٣ .

ب. **القسمة الثلاثيّة:** يُقسّم الإمام عليّ عليه السلام بلحاظ آخر القرآن الكريم على ثلاثة أثلاث، روى العياشي بإسناده عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((القرآن نزل أثلاثًا: ثلث فينا وفي أحبّائنا، وثلث في أعدائنا وعدوّ من كان قبلنا، وثلث سنّة ومُثُل، ولو أنّ الآية إذا نزلت في قوم ثُمّ مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء، ولكن القرآن يجري أوّله على آخره ما دامت السماوات والأرض، ولكلّ قوم آية يتلونها هم منها من خير أو شرّ))[1].

ج. **القسمة الرباعيّة:** إنَّ جُلَّ القرآن الكريم إنّما نزل في حقّ أهل البيت عليهم السلام وفي أوليائهم وأعدائهم، وبيان سرّ ذلك في الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((نزل القرآن على أربعة أرباع؛ ربع فينا، وربع في عدوّنا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام))[2].

د. **القسمة السباعيّة:** كذا الحال إذا كان النظر لمعانٍ ومفاهيم أخرى، من نافذة إيضاح وتبيان، حينما يرى أهل البيت عليهم السلام أهميّة بيانها؛ لأجل تسهيل مقاصد ومراد القرآن الكريم على حَمَلة القرآن الكريم والمؤمنين، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((إنّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام، كلّ قسم منها شافٍ كافٍ، وهي: أمرٌ وزجر، ترغيبٌ وترهيب، جدلٌ ومثل وقصص))[3].

استنباط الإمام عليّ عليه السلام للأحكام من القرآن الكريم.

للإمام عليّ عليه السلام منهج خاصّ في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، كان عليه السلام يلتزم بظاهر القرآن الكريم حين لا يرى قرينة تقتضي صرفه عن ظاهره، فمثلًا حمل القرآن الكريم على ظاهره عندما حكم ببراءة امرأة اتهمّت بالزنا، لأنّها ولدت بعد ستة أشهر من زواجها، فجمع بين قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ

(١) تفسير الصافي: ١/ ٢٤ .
(٢) الكافي: ٢/ ٦٢٨ .
(٣) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص٥٢.

كَامِلَيْنِ﴾[البقرة:٢٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[الأحقاف:٥]، فقال عليه السلام: ((الحمل ستة أشهر والفصال أربعة وعشرون شهرًا))[١]، أي إنّه طرح مدّة الرضاعة وهي سنتان من مجموع مدّة الرضاعة والحمل وهي ثلاثون شهرًا فبقيت ستّة أشهر، فجمع بين ظاهر كلتا الآيتين وحكم بهما.

وفي بعض الأحيان كان عليه السلام في تعاطيه مع القرآن الكريم يتجنّب التفسير الظاهريّ للآيات، إذا كانت مخالفة لضرورة العقل أو اللغة أو الشرع، وكان يقوم بربط النصوص القرآنيّة ببعضها البعض للوصول إلى المعنى الأصيل للآية[٢]، فمن الأسس التي سار عليها الإمام عليه السلام حمل المجمل على المبيّن، وحمل المطلق على المقيّد في القرآن الكريم، الاستنباط بحسب العلم بالناسخ والمنسوخ، مراعاةَ لغة العرب، وغير ذلك.

أثر الإمام عليّ في علوم القراءات.

إنّ من أبرز إسهامات الإمام عليّ عليه السلام في علوم القرآن الكريم هو إسهامه في علم القراءات، فقد كان الإمام عليّ عليه السلام من أعلم الناس بالقراءات وأوسعهم علمًا بها، ويؤكّد ذلك ما ذكره الأهوازيّ إذ قال: ((كان أعلم الناس بالقراءات والعربيّة))[٣]، فهو يُعدّ من الرواة الموثوقين للقراءات القرآنيّة، وقد اعتمد عليه كثير من الطلبة والمفسّرين في فهم القرآن الكريم وتفسيره، وهذا ما أشار إليه الإمام الزركشيّ، قال: ((إنَّ في الآثار التي صحّت عن عليّ رضي الله عنه، وغيره من صحابة رسول الله خير ما يُعتمد عليه في تفسير القرآن الكريم))[٤].

---

(١) المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني: ٧/ ٣٤٩.

(٢) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ١٢٢.

(٣) أثر القراءات المتواترة في عرض قصص الأنبياء: ٧٧.

(٤) البرهان في علوم القرآن: ١٢٦.

إسهامات الإمام علي في علوم القرآن: كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الرجل الأوّل، الذي أحرز قصب السبق في مضمار تدوين القرآن وتفسيره وبيان علومه، وقد برع في هذا المجال، حتّى روي عنه أنّه أملى ستّين نوعًا من أنواع علوم القرآن، وذكر لكلّ نوع مثالًا يخصّه[١] .

كما أثبت الشريف المرتضى أنَّ للإمام عليّ عليه السلام كتابًا في (المحكم والمتشابه في القرآن)، كما نسب له سعد بن عبد الله القميّ كتابًا في (علوم القرآن)، ممّا يدلّ على إسهامات الإمام عليه السلام في تأصيل هذه العلوم وتطويرها[٢] .

التعبير القرآنيّ والصورة البيانية عند الإمام عليّ: وظّف الإمام عليّ عليه السلام اللفظة القرآنيّة في إطار فنيّ مواكب، حتّى كأنّها قد ولدت معه، وقد درس الباحثون هذا الجانب من خلال دراسة (جرس الألفاظ) في نهج البلاغة وتأثّره بالتعبير القرآنيّ والصورة البيانيّة[٣] .

في الختام، يمكن القول: إنّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان له دور بارز ومؤثّر في تأصيل علوم القرآن الكريم وتطويرها في صدر الإسلام، من خلال جهوده في حفظ القرآن ونشر علومه، وتقسيماته للآيات المباركات، واستنباطه للأحكام، وإسهاماته في علم التفسير، والتعبير القرآنيّ والصورة البيانيّة. وبذلك أضحى الإمام عليّ عليه السلام من أبرز الشخصيّات التي أثّرت في تطوّر علوم القرآن الكريم في العصر الأوّل للإسلام وإلى يومنا هذا.

---

(١) ينظر: علوم القرآن: ٥ .

(٢) ينظر : الأثر القرآنّي في نهج البلاغة: ١٨٠ .

(٣) ينظر : التوظيف القرآنّي في بعض خطب الإمام علّي بن أبي طالب عليه السلام : ٢١١ .

دور الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في علوم التفسير

التفسير لغةً: هو ((كشف المُراد عن اللفظ المُشكل))[١] . وفي الاصطلاح: التفسير علمٌ، يُعرف به فهم القرآن الكريم، وإدراك معانيه، والكشف عن مقاصده ومراميه، واستخراج أحكامه وحكمه، وتوضيح معنى الآيات القرآنيّة، بذكر معنى الآية وشأنها وقصّتها والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدلّ عليه دلالة ظاهرة.

وقد تميّز التفسير الوارد عن الإمام عليّ عليه السلام من غيره من التفاسير، أنّه تفسير صادر من معصوم لا يحتمل بحقّه الخطأ، وأنّه تفسير من أهل الذكر، الذين نزل في أبياتهم الكتاب، وهذه الميزة لا توجد إلّا لأهل البيت عليهم السلام، لذا فإنّ تفسيره يكشف عن المُراد الجدّي لكلام الله عزّ وجلّ، فضلًا على أنَّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان له دور كبير ورائد في علوم التفسير وعلوم القرآن الكريم، هذا الدور يتجلّى من خلال جوانب عديدة:

١. مكانة علم التفسير في فكر الإمام عليّ عليه السلام .

أولى الإمام عليّ عليه السلام اهتمامًا كبيرًا بعلم التفسير، وعدّه من أهمّ العلوم الشرعيّة التي يجب على المؤمنين الاهتمام بها، فقد قال عليه السلام : ((الله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به غيركم))[٢]، وحثّ على مجالسة القرآن الكريم والتدبّر في معانيه، وهذا يؤكّد على المكانة الرفيعة التي أعطاها الإمام عليه السلام للتفسير القرآنيّ.

قال عليه السلام : ((واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ، والهادي الذي لا يضلّ، والمُحدّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان؛ زيادة في هدى، أو نقصان في عمى، واعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن

---

(١) لسان العرب: ٥/ ٥٥ .

(٢) المجالسُ السَّنيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة: ٥/ ٦٩ .

من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء؛ وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال، فاسألوا الله به، وتوجهوا إليه بحبّه، ولا تسألوا به خلقه، إنّه ما توجه العباد إلى الله بمثله، واعلموا أنّه شافع مُشفّع، وقائل مُصدّق، وأنّه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنّه ينادي مناد يوم القيامة: ألا إنّ كلّ حارث مُبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن، فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربّكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتّهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم))[1].

٢. جمع القرآن الكريم في مصحف واحد.

أحد أبرز إنجازات الإمام عليّ عليه السلام في مجال القرآن الكريم هو قيامه بجمع القرآن الكريم في مصحف واحد، بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة، وهو أوّل من تصدّى لجمع القرآن الكريم بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، وبوصيّة منه[2] حفاظًا عليه من الضياع والاختلاف، لقد قعد عليه السلام في بيته مشتغلًا بجمع القرآن الكريم وترتيبه على ما نزل، مع شروح وتفاسير لمواضع مبهمة من الآيات، وبيان أسباب النزول ومواقع النزول بتفصيل حتّى أكمله على هذا النمط البديع[3].

٣. إتقان علم التفسير وتعليمه للأمّة.

كان الإمام عليّ عليه السلام أكثر الناس إتقانًا وتمكنًا في علم التفسير، إذ إنّه تلقّى هذا العلم مباشرة من الرسول صلى الله عليه وآله، قال ابن عباس: ((جلّ ما تعلّمتُ من التفسير، من

---

(١) نهج البلاغة: ٢٥٢.

(٢) انظر: تفسير القمي: ٧٤٥.

(٣) التمهيد في علوم القرآن: ٨٦.

عليّ بن أبي طالب وقال: عليّ علّم علمًا، علّمه رسول اللّه، ورسول اللّه علّمه اللّه، فعلم النبيّ من علم اللّه، وعلم عليّ من علم النبيّ، وعلمي من علم عليّ عليه السلام ، وما علمي وعلم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في علم عليّ إلّا كقطرة في سبعة أبحر(١) .

وفي حديث آخر قال ابن عباس: ((جُلّ ما تعلّمت من التفسير من عليّ بن أبي طالب عليه السلام وابن مسعود، إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها إلّا وله ظهر وبطن، وإنّ لعليّ بن أبي طالب علم الظاهر والباطن، و قال الشعبيّ: ((ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبيّ الله من عليّ بن أبي طالب عليه السلام))(٢)

٤. التفسير القرآنيّ المتميّز.

كان للإمام عليّ عليه السلام أسلوب متميّز في التفسير القرآنيّ، إذ كان ينطلق في تفسيره من الروح والمعاني العميقة للقرآن الكريم، من دون الاقتصار على الظواهر والمعاني الحرفيّة فحسب، فيتجنّب التفسير الظاهريّ في بعض الأحيان، ومن ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ*وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[الإخلاص:٣-٤] قال عليه السلام : ((لم يلد فيكون موروثًا هالكًا، ولم يولد فيكون في العزّ مشاركًا))(٣) وقال عليه السلام في تفسير (أحَد) أي لا بتأويل عدد(٤).

وتفسيره لقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه:٥]، قال عليه السلام: ((يعني استوى تدبيره وعلا أمره))(٥).

لقد كان عليه السلام يرفع اليد عن التفسير الظاهريّ إذا كان مخالفًا لضرورات الدين

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٨٩/ ١٠٥ـ١٠٦ .
(٢) م. ن: ٤٠/ ١٥٧ .
(٣) الكافي: ١/ ١٤١ .
(٤) ينظر: تحف العقول: ٦٣ .
(٥) الاحتجاج: ١/ ٣٧٣ .

والشريعة والعقل، وقد أثّر هذا النهج في تطوير علوم التفسير وإثرائها بالمعاني والدلالات العميقة للقرآن الكريم.

٥. إرث تفسيريّ ضخم.

ترك الإمام عليّ عليه السلام إرثًا تفسيريًا ضخمًا، تناثر في مختلف المصادر والمؤلّفات، كنهج البلاغة وغيره، وقد استفاد منه عدد كبير من العلماء والمفسِّرين على مرِّ العصور، وقد أشار إليه كثير منهم في مؤلّفاتهم التفسيريّة، وبناءً على ما تقدَّم، يتَّضح أنّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان له دور رائد ومتميّز في علوم التفسير والقرآن الكريم، فقد قام بجمع القرآن الكريم في مصحف واحد، وأتقن علم التفسير وعلّمه للناس، وطوّر أساليب التفسير القرآنيّ بالتركيز على المعاني الروحيّة والعميقة للقرآن الكريم، وأولى هذا العلم مكانة كبيرة في فكره، وبذلك كان الإمام عليّ عليه السلام من أبرز الروّاد والعلماء في مجال علوم التفسير والقرآن الكريم[١].

وكيف لا يكون عالمًا حقيقة العلم بآيات الكتاب المجيد، وهو الذي أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله عنه بأنّه يقاتل على تأويل القرآن الكريم كما قاتل النبيّ على تنزيله، فعن أبي سعيد قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فانقطعت نعله، فتخلّف عليّ يخصفها، فمشى قليلًا ثُمّ قال: ((إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟، قال: لا، قال: عمر أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، يعني عليًّا، فأتيناه فبشّرناه فلم يرفع به رأسه كأنّه قد كان سمعه من رسول الله))[٢].

---

(١) ينظر: صورة الآخر في المنظور الديني: ٥٥ .

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٣٢، رواية رقم: ٤٦٢١.

تأثير الإمام عليّ عليه السلام على تطوّر علم غريب القرآن الكريم: لقد كان للإمام عليّ عليه السلام أثر كبير في تطوّر علم غريب القرآن الكريم وتأسيس قواعده، فقد أشار الباحثون إلى أنّ اهتمامه البالغ بشرح الألفاظ والمصطلحات القرآنيّة الغريبة وتفسيرها، قد أسهم في إرساء دعائم هذا العلم وتطويره

وقد ظهر هذا الأثر بوضوح في كتب التفسير والدراسات اللغويّة التي تناولت غريب القرآن لاحقًا، والتي كثيرًا ما استشهدت بأقوال الإمام عليّ عليه السلام وشروحه لتوضيح معاني الألفاظ الغريبة[1].

وعليه، فإنَّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد أولى اهتمامًا بالغًا بعلم غريب القرآن وبذل جهودًا كبيرةً في شرح الألفاظ والمصطلحات القرآنيّة الغريبة وتفسيرها، ممّا أسهم في تطوير هذا العلم وتأسيس قواعده، وقد كان لهذه الجهود أثر كبير على المؤلّفات والدراسات اللاحقة في هذا المجال.

المحور الثالث: أثرُ الإمام علي عليه السلام في بيان التخصّصات العلميَّة والعلوم الطبيّة:

أوّلًا: أثر الإمام عليّ عليه السلام القرآنيّ في التخصّصات العلميَّة.

تألّق أمير المؤمنين عليه السلام ليعانق مختلف ميادين العلم والحكمة، بحيث تلازم عليّ والفكر والعلم والحكمة، فتجده مؤسّسًا لكثير من العلوم بمختلف تقسيماتها، حباه الله تعالى بعلوم الشريعة والعلوم المساعدة التي تصبّ في خدمة الشريعة، والعلوم التي تتعلَّق بالنشأتين، وما يتعلَّق بالمخلوقات، فقد جاء في نهج البلاغة ممّا يتعلّق بالهيئة والجغرافية وعلم الحيوان من أوصاف المخلوقات، كالطيور والبحريّات والحشرات وغير ذلك من الحيوانات، ممّا يعدّ أساسًا علميًا في علمَي الوظائف والتشريح.

(١) ينظر: تفسير غريب القران:١/ ١٦٧ .

وقد أسّس لعلم الحديث، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم التاريخ، وعلم الذرّة، وعلم الحساب، وعلم الفيزياء، وعلم طبقات الأرض وحركة الْجوّ، زائدًا على العلوم الأخرى كعلم الآداب وعلم الموعظة وغيرها، ويمكن إفادة ذلك من مواضع كثيرة في نهج البلاغة، وقد ألّف محمّد الريشهريّ في تلك العلوم، فاتّسعت اثني عشر مجلّدًا، تحت عنوان (موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ)[١] .

تأثير الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام على علوم الحديث: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام من أبرز الشخصيّات الإسلاميّة البارزة، التي أثّرت بشكل كبير على مختلف العلوم والمعارف الإسلاميّة، بما في ذلك علوم الحديث، إنّ للإمام عليّ عليه السلام إسهامات مهمّة في تطوير علوم الحديث وتأصيلها، ومن تلك الإسهامات المهمّة:

١. كان الإمام عليّ عليه السلام من أوائل الصحابة الذين جمعوا الأحاديث النبويّة وحفظوها وفهموها وشرحوها، فقد نُقل عنه أنّه كان من أكثر الصحابة حفظًا للحديث الشريف وأعرفهم به، يُروى أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله خصَّ الإمام عليّ عليه السلام ببعض الكتب والمخطوطات، التي احتوت على العديد من الأحاديث، هذا يشير إلى مكانة الإمام عليّ عليه السلام كأحد أوائل رواة الحديث ودارسيه[٢] .

٢. حاز الإمام عليّ عليه السلام دورًا محوريًا في تبويب الأحاديث النبوية وتنظيمها وتصنيفها، فقد قام بتصنيف الأحاديث إلى مختلف الموضوعات والأبواب الفقهيّة والعقائديّة والأخلاقيّة، و وضع أسسًا منهجيّة لفهم الأحاديث ودراستها، مثل التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة، وتحليل متون الأحاديث وسياقاتها، هذه الجهود

---

(١) ينظر: موسوعة الإمام علّي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: ١/ ٨٧ .
(٢) ينظر: بصائر الدرجات: ١٩٨ .

أسهمت بشكل كبير في تطوير علوم الحديث وتأسيسها على أسس علميّة راسخة[١].

٣. كان للإمام عليّ عليه السلام إسهامات مهمة في توظيف القرآن الكريم، في فهم الحديث النبويّ وتفسيره، فقد كان يربط الأحاديث بآيات القرآن الكريم، ويوضّح معانيها ودلالاتها من طريق القرآن الكريم، وقد كان يستخدم القصص القرآنيّة لشرح الأحاديث وتفسيرها، وإبراز أبعادها التربويّة والأخلاقيّة، هذا الربط بين القرآن والسنة النبويّة أثرى فهم الأحاديث، وجعلها أكثر وضوحًا وبيانًا وأعمق دلالة.

٤. أسهم الإمام عليّ عليه السلام في تطوير مناهج علوم الحديث ومصطلحاته، مثل التمييز بين الصحيح والضعيف، وتحليل السند والمتن، وتصنيف الرواة وتوثيقهم، وكان له إسهامات في تطوير علم رجال الحديث أيضًا، من خلال تحليله لسِيَر الصحابة ونقده لبعض الرواة، هذه الإحاطة أسهمت في تطوير هذه العلوم، وجعلها أكثر دقّة وموضوعيّة[٢].

الأثر القرآنيّ للإمام عليّ بن أبي طالب في بناء اللغة العربية: إنّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان من أبرز الشخصيّات التي أسهمت في تطوير اللغة العربية وتقعيدها وأصول النحو والبلاغة[٣]، فقد كان الإمام عليّ عليه السلام عالمًا بارزًا في مجال اللغة والنحو، وأسّس أوّل مدرسة للنحو العربيّ وألقى أوّل دروس في هذا العلم[٤]، قال السيّد محسن الأمين (رحمه الله) : ((أوّل من وضع أصول علم النحو باتّفاق الرواة وأهل العلم أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ألقاها إلى أبي الأسود الدؤليّ ظالم بن عمرو،

(١) ينظر: كتاب علي عليه السلام الجامعة: ٩٧ .

(٢) ينظر: الاعتبار من القصص القرآني عند الإمام علي بن الحسين عليه السلام : ١٣٤ .

(٣) ينظر: التقعيدُ في اللغة: جعلُ علم اللغة ذا قاعدة، وإقامته عليها.

(٤) ينظر: الإمام علي ووضع علم النحو: ١٠٠ https://www.alyousif.org

أحد سادات التابعين، وزاد عليه أبو الأسود وفرّع بإرشاد عليّ وإشارته))[١].

بدأت مسيرة الإمام عليّ عليه السلام في إرساء أصول علم النحو منذ أن أسندها إلى أبي الأسود الدؤليّ، وكان ذلك بناءً على ملاحظات الإمام على لغة القرآن الكريم والعرب المتحدّثين بها، فقد كان الإمام عليّ عليه السلام متمكنًا من أسرار اللغة العربيّة والقرآن الكريم، وقد ذاب في معانيه وأحكامه، ممّا جعله قادرًا على تجسيد هذه المعاني والأحكام في عمله وبيانه[٢].

وقد ظهر ذلك جليًا في نهج البلاغة، الذي يعتبر الدليل الماديّ على أنّ الإمام عليّ عليه السلام هو الأب الروحيّ لعلوم اللغة العربيّة النحويّة والبلاغيّة، فقد نجد في نهج البلاغة ألفاظًا قرآنيّة وأساليب بلاغيّة راقية، تعكس إلمام الإمام عليه السلام بأسرار اللغة العربيّة ومقاصد القرآن الكريم[٣]. علاوة على ذلك، فقد كان للإمام عليّ عليه السلام دور كبير في إثراء المعاجم العربيّة بكثير من الألفاظ الفصيحة والمصطلحات الدقيقة التي استمدّها من القرآن الكريم ولغة العرب، وقد أسهم ذلك في تعزيز ثروة اللغة العربية وتطويرها[٤].

وفي إحدى الروايات، نجد أنّ أحد الأعراب تحدّى الإمام عليّ عليه السلام في مجال الفصاحة والبلاغة، ولكن الإمام عليه السلام تفوّق عليه بكلمات قويّة ودقيقة انطلقت من مَعين علمه، بأسرار اللغة العربيّة والقرآن الكريم، وهذا يؤكّد على مكانة الإمام عليه السلام كأحد أبرز اللُّغويين والبلغاء في التاريخ العربيّ[٥]، إذن يمكن القول إنّ الإمام علّي بن

(١) أعيان الشيعة: ١/ ٢٣٠ .
(٢) ينظر: خصائص أمير المؤمنين علّي بن أبي طالب: ١٢١ .
(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٢٨ - ١٢٩ .
(٤) ينظر: دراسة في ضوء كلام الإمام علي في كتب غريب الحديث: ٣٦ .
(٥) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٩٦ .

أبي طالب عليه السلام كان له دور محوريّ في إرساء أصول علم النحو وتطوير اللغة العربية، انطلاقاً من إلمامه الواسع بمقاصد القرآن الكريم ولغة العرب، وقد انعكس ذلك بشكل جليّ في نهج البلاغة وتأثيره البارز على المعاجم والبلاغة العربية.

الأثر القرآنيّ للإمام عليّ بن أبي طالب في بناء العلوم الاجتماعيّة:

إنَّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان له أثر كبير في العلوم الاجتماعيّة من خلال تطبيقه لتعاليم القرآن الكريم وتجسيدها على أرض الواقع، فقد كان الإمام عليّ عليه السلام نموذجًا فريدًا في إطار التطبيق العمليّ لمفاهيم العدالة الاجتماعيّة والمساواة التي جاء بها الإسلام، ومن تلك الآثار الفريدة:

١. كان للإمام عليّ عليه السلام جهود كبيرة ومتميّزة في تربية الفرد والمجتمع على أساس الدين الإسلاميّ الحنيف، فقد أرسى قواعد التربية الدينيّة التي تؤكّد على تحقيق التكامل بين الفرد والمجتمع، وتنمّي فضائل الإيمان والأخلاق في نفوس الناس، وذلك من خلال خطبه ورسائله التي ركّزت على مفاهيم ذات قيمة ونفع؛ كحسن الإصغاء، وترك الأنانيّة وحبّ الذات، والمحبّة والألفة بين أبناء المجتمع، وترك ذكر معايب الناس[١].

٢. بناء المجتمع الإسلاميّ وتحقيق العدالة الاجتماعيّة من أولويّة حركة الإمام عليّ عليه السلام، إذ استخدم أسلوب الرقابة والإشراف لإصلاح الأمور الاجتماعيّة وتحسينها، فكان عليه السلام يراقب أعمال الولاة والعمال بدقّة، لضمان تطبيق العدل والمساواة، موظّفًا اللفظة القرآنيّة في إطار فنيّ مواكب لتحقيق الأهداف الاجتماعيّة والاقتصاديّة[٢].

---

(١) ينظر: معاني الاخبار: ٣٠٩.

(٢) ينظر: الحياة الفكريّة والسياسيّة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام: ١/ ١١٧.

٣. إسهامات كبيرة في مجال العلوم اللغويّة والنحويّة، التي انطلق بها أميرُ المؤمنين عليه السلام ، فقد أخذ أبو الأسود الدؤليّ علم النحو عن الإمام عليّ عليه السلام ، بعد أن سمع من بعض العرب لحنًا في الكلام، ممّا يؤكّد على اهتمام الإمام عليه السلام باللغة العربيّة وصحّة النطق بها.

٤. الإرث العلميّ الكبير في مجال تفسير القرآن الكريم وتوضيح معانيه للناس، إذ بذل عليه السلام جهدًا كبيرًا في جمع القرآن الكريم وحفظه وتفسيره، ممّا خلّف إرثًا علميًا ضخمًا، يستفيد منه الباحثون والدارسون.

٥. كان الإمام عليّ عليه السلام نموذجًا للزهد والتقوى والعلم، فقد جمع بين الزهد والعلم، ومعلوم جدًا أنّه عليه السلام من أزهد الناس بعد النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وقد كان للإمام عليّ عليه السلام الأثر الكبير في إرساء القيم الأخلاقيّة والاجتماعيّة في المجتمع الإسلاميّ والإنسانيّ، لتستفيد منها الأجيال المتعاقبة على أفق مساحة الزمان والمكان.

بناءً على ما سبق؛ يتّضح أنّ للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أثرًا كبيرًا في العلوم الاجتماعيّة، من خلال تطبيقه الواقعيّ لتعاليم القرآن الكريم في مجالات التربية الدينية، وبناء المجتمع العادل، والعلوم اللغويّة والنحويّة، وعلوم الحديث، وتجسيد القيم العليا كالعلم والتقوى والزهد والعمل، وهذا الإرث الضخم للإمام عليّ عليه السلام ما زال موضع اهتمام الباحثين والدارسين في مختلف المجالات الاجتماعيّة حتّى يومنا هذا.

ثانيًا: أثر الإمام عليّ عليه السلام القرآنيّ في العلوم الطبيّة.

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان من أبرز العلماء والمفكّرين في تاريخ الإسلام، إذ ترك بصماته الواضحة في العديد من المجالات العلميّة والفكريّة، بما فيها العلوم الطبيّة، فقد تناول الإمام عليّ عليه السلام العديد من الموضوعات الطبيّة في

خطبه وأقواله المتناثرة في نهج البلاغة وغيره من المصادر، والتي كان لها أثر كبير في تطوير المعرفة الطبيّة وتوجيهها نحو الاهتمام بالصحة والعلاج[١].

الجانب التشريحيّ والفسيولوجيّ

من أبرز ما تميّز به الإمام عليّ عليه السلام في الجانب التشريحيّ والفسيولوجيّ هو تركيزه على أهميّة النظام الغذائيّ والهضميّ في الجسم، فقد أشار إلى هذا المعنى بقوله عليه السلام : ((من اقتصر أكله على ما دون الشبع، ظلّ ذهنه متفتِّحًا، وبعد عنه الخمول المرافق لعسر الهضم))[٢]، وهذا يتوافق مع ما أكّده العلم الحديث حول أهميّة التغذية السليمة في الحفاظ على صحّة الجسم والوظائف العقلية. وقد سُئل أمير المؤمنين عليه السلام في عصره بسؤالٍ مؤدَّاه: أنَّ القرآن الكريم يحتوي على كلِّ العلوم إلَّا الطبّ فأجابهم عليه السلام: ((أما إنَّ في القرآن لآية تجمع الطبّ كلّه: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾[الأعراف:٣١]))[٣].

ولأجل التأكيد على أهميّة وظيفة الطبّ كعلم إنسانيّ، قال الإمام عليه السلام : ((العلوم أربعة، الفقه للأديان والطبّ للأبدان والنحو للسان والنجوم لمعرفة الأزمان))[٤]. ففي مجال علم الفسيولوجيا أو ما يعرف بعلم وظائف الأعضاء، فإنَّ لأمير المؤمنين عليه السلام دورًا كبيرًا في سبر أغواره، وقد أيّدت معطيات الطبّ الحديث ما ذهب إليه الإمام عليه السلام في حكمه ومواعظه ووصاياه.

ففي مجال فسيولوجيا الهضم ما هو معروف عن قوله لابنه الحسن عليهما السلام :

---

(١) ينظر: موسوعة الأحاديث الطّبيّة: ١/ ١١٩ .

(٢) موسوعة الأحاديث: ١/ ٣٩٩ .

(٣) سلوة الحزين: ٧٥ .

(٤) موسوعة العقائد الإسلامية: ٢/ ٦٦ .

((يا بني ألا أعلِّمك أربع كلمات تستغني بها عن الطبّ، فقال: بلى، قال: لا تجلس على الطعام إلّا وأنت جائع، ولا تقع عن الطعام إلّا وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء، وإذا استعملت هذه استغنيت عن الطبّ))[١]، يخاطب بذلك الإمام ابنه الحسن عليهما السلام بوصيّة وجيزة مفادها؛ أن يبتعد الإنسان عن التخمة ويكتفي بتناول الطعام عند الحاجة؛ لأنّ الإسراف في الأكل قد يؤدّي إلى اضطراب وظائف الجهاز الهضميّ، كما ينبغي أن يمضغ الطعام جيّدًا، ليتفكّك إلى وحدات أصغر (جزئيّة)، كي تتحوّل بدورها إلى مركّبات أخرى، يحتاجها الجسم في بناء أعضائه، وفي أداء وظائفه المختلفة.

الإمام عليّ عليه السلام ذكر أهميّة التوازن في تناول الطعام لأجل قِوام الإنسان وصحّة بدنه، إذ قال عليه السلام : ((إنّ الزيادة في الأكل تورث البطنة والكسل، والنقصان يهزل البدن ويُضعف القوى))[٢]، وهذا يؤكّد على ضرورة الاعتدال في تناول الطعام للحفاظ على صحّة الجسم وقوّته.

وعن فسيولوجيا القلب، قال الإمام عليه السلام : ((لا تُميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإنَّ القلب يموت كالزرع، إذا كثر عليه الماء))[٣] .

ويستنتج من كلام الإمام عليه السلام أنّ على الانسان الابتعاد عن النهم في تناول الأطعمة والأشربة؛ لأنّ ذلك قد يؤدّي الى تكوين مركّبات كيميائيّة داخل الجسم، قد تكون ضارة، مثل الكوليسترول، الذي قد تؤدّي زيادته إلى حدوث انسدادات في الأوعية الدمويّة، وإلى حدوث أمراض مختلفة في القلب وجهاز الدوران.

---

(١) ينظر: نهج البلاغة والطب الحديث: ٣٢٤ .

(٢) موسوعة الأحاديث الطّبيّة: ٢/ ٤١٨ .

(٣) ميزان الحكمة: ١/ ٨٨ .

الجانب الوقائيّ والعلاجيّ:

الإمام عليّ عليه السلام ذكر أيضًا الجانب الوقائيّ والعلاجي في الطبّ، إذ أشار إلى أهميّة النظام الغذائيّ في الوقاية من الأمراض، فقال: ((الطب نصفان: نصف في الفم ونصف في اليد))[١]، ومن وصفات أمير المؤمنين عليه السلام القرآنيَّة الطبيَّة بخصوص آية الكرسي، ما جاء بقوله عليه السلام : ((إذا اشتكى أحدكم عينه، فليقرأ عليها آية الكرسي، وفي قلبه أنَّه يُبرأ ويُعافى، فإنَّه يُعافى إن شاء الله تعالى))[٢]. وفيما يتعلّق بالعلاج؛ فقد أشار الإمام عليه السلام إلى أهميّة الاعتماد على الأعشاب والنباتات الطبيعيّة في العلاج، وأهميّة تنظيم النوم والراحة للمريض، فهذه المبادئ كانت لها أثر كبير في تطوير الطبّ العربيّ والإسلاميّ فيما بعد.

الجانب الأخلاقيّ والنفسيّ:

بالإضافة إلى الجوانب التشريحيّة والوقائيّة والعلاجيّة، فقد تطرّق الإمام عليّ عليه السلام إلى الأبعاد الأخلاقيّة والنفسيّة في الطبّ، وبيّن الاهتمام الكبير للقرآن الكريم بالمسائل الأخلاقيّة وتهذيب النفوس، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها* وَقَدْ خابَ مَنْ دَسّاها﴾[الشمس:٩-١٠]، باعتبارها مسألةً أساسيّةً، تنشأ منها وتبتني عليها جميع الأحكام والقوانين الإسلاميّة، فهي بمثابة القاعدة الرّصينة والبناء التحتيّ، الذي يقوم عليه صرح الشّريعة الإسلاميّة، وقد شدّد على أهميّة الصبر والرفق في التعامل مع المرضى، وأكّد على ضرورة أن يكون الطبيب قدوة حسنة في أخلاقه وسلوكه، وإنّ الصفات الأساسيّة لأخلاقيّات الشخص السويّ، ومنها السماحة والتواضع والمحبّة والإيثار ومساعدة الآخرين وإتقان العمل، هي صفات حثّت عليها كلّ

---

(١) ينظر: نهج البلاغة والطب الحديث: ٣٠١ .

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٧٥ .

الأديان السماويّة وتبنّتها الأعراف في كلّ المجتمعات وكلّها صفات يتوقّع أن تكون أساس سلوكيات الطبيب.

تأتي خصوصيّة الطبيب من أنّه هو المؤتمن على صحّة الإنسان، فهي أغلى ما لديه من نِعم، وهو المؤتمن على خصوصيّات المريض وأسراره، الذي يكشف عورته ويسترها، إذ يتعامل الطبيب مع الإنسان في أضعف حالاته عند المرض، وعند حاجته له، ويكون التسليم للطبيب أمانة[١] ، فالطبيب موضع ثقة المريض وأهله وذويه والمجتمع، اعتمادًا على أنّ له من المهنية ما يلزمه بمراعاة شرف المهنة وإلزام نفسه بمستوي من السلوك والمعايير الأخلاقيّة، التي تعينه على ذلك وتعصمه من الزلل والتفريط، وعلى الطبيب أن يُحسن التعامل مع الآخرين ويتقبّلهم ويتفاعل معهم ويساندهم ويساعدهم.

وبهذا يتّضح أنّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان له إسهامات كبيرة في تطوير العلوم الطبيّة من خلال طرحه لمفاهيم وأفكار متقدمة، في مجالات التشريح والفسيولوجيا والوقاية والعلاج والأخلاق، وقد كان لهذه الإسهامات أثر كبير في تطوير الطبّ العربيّ والإسلاميّ فيما بعد[٢] .

---

(١) ينظر: نهج البلاغة والطب الحديث: ٢٤٧ .

(٢) ينظر: م. ن: ١٧٤ .

الخاتمة:

الحقائق العلميّة التي أخبر القرآن الكريم عنها قبل وقوعها وحدوثها، عرضها الإمام عليّ عليه السلام بأسلوب علميّ مشوّق، يُخاطب العقل ويناجي الفكر، ويشرح الحقائق العلميّة، فهو ينصُّ على أنَّ القرآن الكريم دواءٌ يشفي العلل والأمراض، ويُعالج الأسقام، وجعله العِقار الأوَّل، فمن بركات القرآن الكريم العلميَّة والطبية أنَّه إكسيرٌ فاعلٌ لكلِّ ما يُصيب الإنسان من الأوبئة والعلل، حيث يضعُ عليه السلام اللَّبَنةَ الأولى والدعامة الأساسيّة لضمان التقدّم العلميّ في مختلف مجالات العلوم، ما يتكفّل ببناء الإنسان وتكامله وتوفير متطلّبات الحياة، فقد كان عليه السلام نموذجًا فريدًا في إطار التطبيق العمليّ لمفاهيم العدالة الاجتماعيّة والمساواة التي جاء بها الإسلام الحنيف.

ويبيّن الإمام عليّ عليه السلام كيف أنَّ القرآن الكريم قد احتوى الطبَّ علمًا وعلاجًا، فهو تارةً ينظِّر لعلم الطَّب، وأُخرى يكون ميدانًا تطبيقيًّا، يُعالج شتَّى الأمراض، بما يحمل من أسرارٍ قدسيَّة وبركاتٍ إلهيَّة، وقد ورد عنه عليه السلام كثير من الآراء الذهبيّة في علم الطبّ باستنطاق الآيات الكريمات، تدلّ على استيعابه لهذا العلم ومعرفته الكاملة بأسراره، وهذا وليد الارتباط الموضوعيّ بين العِدْلَينِ: الكتاب والعترة.

بناءً على ما سبق؛ يتّضح أنّ للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أثرًا كبيرًا في العلوم الاجتماعيّة، من خلال تطبيقه الواقعيّ لتعاليم القرآن الكريم في مجالات التربية الدينيّة، وبناء المجتمع العادل، والعلوم اللغويّة والنحويّة، وعلوم الحديث، وتجسيد القيم العليا كالعلم والتقوى والزهد والعمل الصالح، إضافةً للعلوم الطبيّة والوقائيّة، والعلاج والأخلاق ومجالات التشريح والفسيولوجيا ... هذا الإرث الضخم للإمام عليّ عليه السلام ما يزال موضع اهتمام الباحثين والمحقّقين والدارسين في مختلف المجالات العلميّة والاجتماعيّة واللغويّة والتربويّة والطبيّة حتّى يومنا هذا.

المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم.

٢٠. الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، شبكة الفكر.

٢١. الأصول المنهجية للتفسير الموضوعيّ، مرتضى عبد الأمير جمال الدين، دار القرآن الكريم، ط١، ٢٠١٦م.

٢٢. الاعتبار من القصص القرآني عند الإمام علي بن الحسين عليه السلام ، جاسم محمد علي الغرابي، مجلة القادسية للعلوم، ٢٠١٧م.

٢٣. أعيان الشيعة، محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣م .

٢٤. أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعلوم القرآن الأسس والتقسيمات، ليث العتيبي، https://www.researchgate.net

٢٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣.

٢٦. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٢٧. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٨. تحف العقول عن آل الرسول، الحسن بن علي ابن شعبة، المطبعة الحيدرية ومكتبتها، النجف، ١٩٦٣ .

٢٩. تفسير الصافي، محمد بن مرتضى الفيض الكاشاني، مكتبة الصدر، طهران، ١٤١٥.

٣٠. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، المطبعة العلمية، طهران، ط١، ١٤٢٢.

٣١. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٣٢. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تح: الجزائري، منشورات مؤسّسة دار الكتاب، قم، ط١.

٣٣. تفسير فرات الكوفي، ابن فرات الكوفي، تح: محمد كاظم، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٩٩٠م.

٣٤. التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، مؤسّسة التمهيد، قم المقدسة، ط٢.

٣٥. التوظيف القرآني في بعض خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، جواد سبهان وجعفر عاشور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م.

٣٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، ٢٠١٧م.

٣٧. الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، رسول جعفريان، منشورات دار الحق، بيروت.

٣٨. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أحمد بن شعيب النسائي، مكتبة المعلا، ط١.

٣٩. دروس تمهيدية في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله، والأئمة المعصومين عليهم السلام، مركز المعارف للتأليف والتحقيق، الناشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، لبنان، ٢٠١٦.

٤٠. سليم بن قيس الهلالي، أبو صادق سليم الهلالي، تح: محمد باقر الأنصاري، الهادي، قم، ط١.

٤١. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، ط٢، ١٩٦٥م.

٤٢. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، تح: الشيخ محمّد باقر المحموديّ، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٩٩٠م.

٤٣. صورة الآخر في المنظور الديني، أكرم بركات، نُشر في مجلة المنهاج العدد ٨١ / ٢٠١٧م.

٤٤. عليّ إمام المتقين، عبد الرحمن الشرقاوي، مكتبة غريب، القاهرة، ط١.

٤٥. الغدير، الأميني، تح: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، دار معارف الفقه الإسلامي، ٢٠٠٩م.

٤٦. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، ١٤٠٧.

٤٧. كتاب علي عليه السلام محمود قانصو العاملي، مكتبة الروضة الحيدرية.

٤٨. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى بهاء الإربـلي، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

٤٩. كلام الإمام علي عليه السلام في كتب غريب الحديث، زهراء حسين جعفر، مؤسّسة علوم نهج البلاغة، ط١.

٥٠. لسان العرب، ابن منظور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٤.

٥١. مجمع البيان، الطبرسي، ط١، ١٩٩٥م.

٥٢. معاني الأخبار، ابن بابويه القمي، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٧٩.

٥٣. مكارم الأخلاق، رضي الدين الطبرسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٦، ١٩٧٢ م.

٥٤. موسوعة الأحاديث الطّبيّة، محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٥ ق/ ١٣٨٣.

٥٥. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، محمد الريشهري، مكتبة الروضة الحيدرية.

٥٦. موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ١٤٣١هـ.

٥٧. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١.

٥٨. نهج البلاغة والطب الحديث، صادق عبد الرضا علي، دار المؤرخ العربي، ط١، ٢٠٠٣م.

٥٩. نهج البلاغة، الرضي، الشريف، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط١، ١٤١٤هـ.